لقد كان عمل «ج. جلب» لبنة أولى في هذا الاتجاه، وقد شهدت مرحلة لاحقة دفعا بهذا العلم الجديد، في اتجاه نقدي فلسفي للمفاهيم الأساسية للغة والكتابة، كما هو الشأن عند «جاك ديريدا» مثلاً[27] في الوقت الذي يرى فيه باحثون آخرون ضرورة تناول موضوع الكتابة من منظورات أثنولوجية، بدعوى ارتباط الكتابة بمجالات السحر، والدين، والتصوف أكثر من ارتباط اللغة بهذه المجالات[28].

1.3.1.2 ـ منظور جاك ديريدا: انتقاد الطرح السوسيري:

ظل موضوع الكتابة تحت تأثير حكم قيمة يلغيه ويهمشه، بحيث نشأ تقليد ثابت يقوم على التمركز حول الصوت (Phonocentrisme) منذ ما قبل أفلاطون حتى سوسير[29].

لهذا فإن «ج. ديريدا» في كتابه «عن الغراماطولوجيا»... يطرح تناولاً انتقادياً للتصور السوسيري الشائع، باعتباره تصوراً ميتافيزيقياً للدليل اللساني[30] مؤكداً على أن امتياز الدال الصوتي عن الدال الخطي لا يمكن أن يكون مشروعاً إلا بالتمييز بين الداخلي أو الجوهري، حيث مكمن الفكر، وبين الخارجي حيث توجد الكتابة، ويمكن اختصاراً إجمال انتقادات «ج. ديريدا» فيما يلي:

1 ـ وجود تعارض في صلب نظرية سوسير بين الأطروحة العامة حول اعتباطية الدليل، والفكرة الخاصة القائلة بالتبعية الطبيعية للكتابة.

2 ـ لا يمكن التفكير في الدليل إلا عبر مؤسسة دائمة تبرز حضوره الدائم والمستمر، أي عبر حضور «الأثر» (Trace) أو البصمة التي يحفظها فضاء الكتابة وتتضمن في المكان والزمان (هنا والآن)، مجموع الاختلافات القائمة بصورة قبلية، وهذا يعني أن الكتابة تقتضي في الوقت نفسه، موضعة فضائية، وموضعة زمانية، وعلاقة بالآخر.

3 ـ إذا سلمنا مع سوسير، فيما يتعلق بقيمة الدليل، بكون المقطع الصوتي لا يتأسس إلا على عدم تطابقه مع المقاطع الأخرى، وإذا سلمنا بأن اللغة مكونة فقط من اختلافات فإن بنية اللغة في كليتها لا يمكن أن تكون إلا لعبة «إيجاد وإحالة» أي أن الكلمة لا توجد إلا في صورة «أثر» تختزل إليه...[31].

---

(27) **Jaques Derrida.** De la grammatologie. Éd. Minuit, 1967.

(28) **تودوروف، وديكرو،** م. م، ص 256.

(29) المرجع نفسه، ص 435.

(30) ج. ديريدا، م. س، ص ص 42 - 43 حتى 108.

(31) ينظر الفصل الثاني من المرجع نفسه.